Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتجمد المشهد التاريخى المنبثق من الزمن القديم برموزه وعلاماته فى قطعة مغبرة من المكان، فالمرأة التى تطل من شرفة الحمراء ــ آخر قصور غرناطة التى بقيت شاهدا على حضارة آفلة ـ هى سليلة عبد الرحمن الداخل الأموى؛ ومن ثم فاسمها ليلى الدمشقية. والمنظر الذى تتأمله هو مغيب الشمس مع استمرار خيوطها فى الإثمار متجليا فى البرتقال، وهناك كرمة لم تندثر وفسقية لم تتوقف عن المثول، مع ما يعلو المشهد من طبقات الصمت والغبار المتناثر عبر نقاط الكتابة. أما النقش الماثل فى ذيل اللوحة فهو نفسه الشاهد التاريخى المحفور على حوائط الحمراء حتى الآن من شعار دولة بنى الأحمر ـ آخر ملوك الأندلس ــ « لا غالب إلا الله » يتم إحضاره للتنويع عليه وتفجير دلالاته المتراكمة.

حتى هنا لايبدو أثر الفقد، ولا تجرحنا حقيقة الضياع وهو يحدث، فتأتى اللوحة الثانية خصيصا لتعيد الصوت الصارخ إلى مآتم الحمراء وتصل بها إلى أقصى درجات مأساويتها فى فقيد آخر يوشك أن ينضم إليها، تأتى لتجعلها ناطقة ومتحركة تاريخيا:

اللوحة الأخرى . . بلا إطار
للمسجد الأقصى . . (وكان قبل أن يحترق الرواق)
وقبة الصخرة والبراق
وآية تآكلت حروفها الصغار !
نقش
(مولاى لاغالب إلا النار)

هذا الضم المشئوم للمسجد الأقصى إلى صورة الحمراء هو الذى يهدد بمصير القدس، والمسجد يتآكل، فالرواق يحترق، والبراق يوشك أن يقلع منه، وآية «سبحان الذى أسرى» تآكلت حروفها الصغيرة حتى لم تعد مقروءة، وأصبح النقش الموازى للنقش الأول يعطى الغلبة لدمار النار وغياب الله.

افتران المشهدين فصيح، وإذا كان النقش يلعب مكانيا دور حرف التشبيه فى